سلمان ناطور

شارون .. الغائب الحاضر في انتخابات ٢٠٠٦

من الضروري الإشارة في البدء إلى أن هذا المقال كتب قبل الانتخابات (٢٨ آذار ٢٠٠٦) بشهر وبعد أن مضى شهران على غياب أريك شارون عن الحلبة السياسية وهو غارق في غيبوبته في مستشفى هداسا.

الانفصالان : عن غزة والليكود

انتهى العام ٢٠٠٥ بحدثين مهمين جدا ، أديا إلى تقديم موعد الانتخابات، الأول هو الإنسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة والثاني إنسحاب شارون من حزب الليكود وتشكيل حزب جديد، "كاديما".

منذ أعلن أريئيل شارون، رئيس الحكومة الإسرائيلية بعد انتخابات ٢٠٠٣ عن مشروع الانفصال عن غزة والإنسحاب بقرار من طرف واحد كان يعبر عن قناعة عسكرية وسياسية لم تكن جديدة على التيار الفكري الصهيوني المركزي (التيار الذي يجمع بين اريئيل شارون وشمعون بيريس، وهو تيار مؤسسي الدولة وآبائها وعلى رأسهم دافيد بن غوريون) فغزة لم تعتبر جزءاً من أرض إسرائيل التاريخية ولم يكن لإسرائيل مصلحة في ضمها بسبب اكتظاظها السكاني الفلسطيني وكانت منذ الاحتلال عام ١٩٦٧ ورقة للمفاوضات على الحدود أو "دولة الإرضاء الفلسطينية" للتحايل على الرأي العام العالمي ولإسكات الانتفاضات الفلسطينية والهبات الشعبية (من الاحتلال عام ١٩٥٦ وحتى غزة أولا في أوسلو). ولذلك فان قرار شارون الإنسحاب من قطاع غزة ليس فيه أي خروج عن جوهر سياسة التوسع الإسرائيلية، وقد وظفها شارون بشكل لا يقدر عليه سواه لتبييض اسمه في العالم فيصبح "رجل سلام" بدل مجرم حرب ومجرم بحق الانسانية، ولتبييض صفحته في الداخل الإسرائيلي كرجل الفساد الأول في السلطة (اضافة الى

شارون يتحدث للفرقة (١٠١) العام ١٩٥٣

ملفاته القديمة التي ما زالت معلقة وادانة ابنه عمري بملف جنائي فقد كشفت الشرطة عن ملف جديد قبل غيبوبته يورط شارون وهو تلقي الرشوة من المليونير النمساوي شيلاف). ولذلك فاننا لم نشهد منعطفا تاريخيا لا في سياسة شارون نفسه ولا في سياسة إسرائيل، بل استمرار لتكريس المشروع الصهيوني الاستيطاني في الحدود "المعقولة أو الواقعية" التي لا تستلزم اتخاذ اجراءات كبيرة وصعبة التنفيذ مثل الترانسفير .

عملية الإنسحاب كانت تبدو لمن ينظر إلى المشهد الإسرائيلي عن بعيد وكأن حدثا دراماتيكيا وقع في المنطقة أو أن زلزالا هز أركان المجتمع الإسرائيلي والدولة إليهودية وكانت مصادر مقربة من الحكومة نفسها تعمل على تضخيم الحدث للتأثير على الرأي العام العالمي:

أولا: كي يتعاطف مع اسرائيل كونها "تدفع ثمنا باهظا" أو تقوم بخطوات مؤلمة – بتعبير شارون نفسه.

ثانيا: لكي لا تتعرض اسرائيل لضغوط دولية من أجل الانسحاب من كل الضفة الغربية وتفكيك المستوطنات الكبيرة التي أقيمت على هذه الأراضي،

ثالثا: لكي يضرب قوة المستوطنين الذين صاروا يشكلون خطرا على شارون نفسه وفي داخل حزبه الليكود .

شارون ابن المؤسستين: العسكرية والسياسية

شارون لم يأت من عالم مجهول ولم يأت من عالم السياسة ولا الأكاديمية، لقد جاء من المؤسسة العسكرية التي رافقها منذ تأسيسها في العام ١٩٤٨ وفي مرحلة مبكرة كان من الذين صاغوا توجهاتها وبلوروا مفاهيمها، كقائد لكتيبة ١٠١ في مطلع الخمسينات، ثم أخذ يرقى في درجات الجيش الى أن أصبح جنرالا وفي حينه خشيت قيادة الجيش نفسها منه فمنعته من الوصول الى درجة قائد أركان الجيش وعندها انتقل الى الميدان السياسي ليواصل زحفه الى مراكز القوة، وهنا لم تلجمه حتى سلطة قضائية من مواصلة الجموح، اذ أوصت لجنة كاهن في العام ١٩٨٣ بتجريده من منصب وزير الأمن بسبب دوره في مجزرة صبرا وشاتيلا وحرب لبنان، وشارون الذي انتقل في حياته السياسية من حزب العمل ليقيم حزبا مستقلا (شلومتصيون) ثم ليكون من مؤسسي حزب الليكود بقيادة مناحيم بيغن عام ١٩٧٧ وليقوده منذ العام ١٩٩٩، هذا الرجل عرف الحياة السياسية في اسرائيل وشارك فيها بشكل لا يماثله اليوم سوى شمعون بيريس، انهما يمثلان جيلا له موقعه في الوعي الاسرائيلي وتاريخ الدولة اليهودية.

واضح تماما أن كل التطورات المهمة التي طرأت على الخارطة السياسية الإسرائيلية الداخلية في العام المنصرم هي نتيجة حتمية لسلوك رجل واحد هو أريئيل شارون، وجد له شركاء في حزب العمل وبشكل خاص شمعون بيرس ، فمضى في سياسته التي لم يتنازل عنها وهي ضم حوالي الخمسين بالمائة من أراضي الضفة الغربية والتي تشمل المستوطنات الكبيرة والقدس العربية وتسليم ما تبقى للفلسطينيين وليقيموا عليها ما يسمى دولة فلسطينية، وبالطبع هو يحدد السيطرة على المعابر الدولية وتكون منزوعة من السلاح والجدار الذي يقام حاليا يشكل الحدود الفاصلة بين هذه "الدولة الفلسطينية" وبين إسرائيل.

إذا تنازل شارون عن تصريح ما، بعد أن أصبح رئيسا للحكومة، فهو تصريحه: "الأردن هو الدولة الفلسطينية"، يبدو أنه تنازل عن التصريح بسبب موقعه المسؤول وأهمية العلاقات بالنظام الأردني، لكنه لم يتنازل عن الحلم فالدولة الفلسطينية التي حلم بها شارون ستكون جزءاً من الأردن أو سيسعى هو لجعل الأردن جزءاً من الدولة الفلسطينية.

(اقرأ تصريحات ضابط المنطقة الوسطى في الجيش الإسرائيلي، يئير نافيه التي قال فيها "إن ٨٠٪ من سكان الأردن هم فلسطينيون ويمكن للملك عبدالله بسبب التهديدات الاقليمية ان يكون اخر ملك للعائلة الهاشمية".)

حزب "كاديما" هو المركز الاسرائيلي الذي يعبر عن الاجماع

حزب "كاديما" هو المركز الاسرائيلي الذي يعبر عن الاجماع الصهيوني الكلاسيكي الذي صاغه مؤسسو الدولة والقائم على ثوابت أهمها أن اسرائيل هي دولة الشعب اليهودي وأنها مركز اليهودية في العالم وأن حدودها ترسمها متطلبات واحتياجات أمنية استراتيجية وحزب "كاديما" مضى في برنامجه السياسي لخوض الانتخابات على طريق شارون.

الصهيوني الكلاسيكي الذي صاغه مؤسسو الدولة والقائم على ثوابت أهمها أن اسرائيل هي دولة الشعب اليهودي وأنها مركز اليهودية في العالم وأن حدودها ترسمها متطلبات واحتياجات أمنية استراتيجية وحزب "كاديما" مضى في برنامجه السياسي لخوض الانتخابات على طريق شارون،ويطرح كما لو كان شارون على الحلبة موضوع "السلام والأمن" محورا لهذه الانتخابات ولا شك أن القوى التي تسير في هذا المشروع السياسي هي تلك التي تنازلت عن فكرة "أرض إسرائيل التاريخية من النهر إلى البحر" وهي التي تكتفي بما تحقق حتى الآن من استيطان ويهمها المحافظة على هذه المستوطنات (الكبيرة) وهذه القوى تساند الحزب بلا تردد في برنامجه ليبقى أتباع أرض إسرائيل الكبرى في الليكود بحيث يكون الليكود حزب الاستيطان لا يختلف عن حزب "المفدال" (حزب المتدينين الوطنيين) وحزب الترانسفير المعلن بقيادة ايفيت ليبرمان، أي أن شارون قاد حزبه الى صدارة قوى المركز التي تشكل أكثر من خمسين بالمائة من المجتمع الإسرائيلي، هذه القوى التي قد تجمع بين قائمة "ميرتس/ ياحد" (أعلن يوسي بيلين عن استعداده للانضمام إلى ائتلاف مع كاديما بعد الانتخابات) وحزب العمل (برئاسة عمير بيرتس). ان القاعدة الأساس لهذه القوى أنها صهيونية وأنها تريد أن تبقى إسرائيل دولة يهودية وأن السلام الذي تطمح إليه هو ذلك القائم على المصلحة الإسرائيلية وليس العدالة أو قيم السلام أو تطبيق الشرعية الدولية.

منذ انسحب شارون من حزبه واعلن عن تشكيل حزب جديد برئاسته ثم بعد غيبوبته وتسلم ايهود اولمرت رئاسة الحكومة ورئاسة الحزب، تشير الاستطلاعات إلى أنه سيفوز بحوالي ٣٠ بالمائة من مقاعد الكنيست أي ٤٠ مقعدا ولا ينافسه على هذه النسبة أي من الأحزاب الأخرى فيتوقع لحزب العمل حوالي ١٥ إلى ٢٠ بالمائة (وهو في تراجع) والليكود من ١١ إلى ١٥ بالمائة وما تبقى لن تحصل أية قائمة على أكثر من ٨ بالمائة، والواضح أن الانتخابات لن تشهد انقلابا في النتائج .

في الاستطلاع الذي نشرته هآرتس في ٢٠٠٦,١,٣ تبين أن قائمة "كاديما" ستفوز ب ٤٢ مقعدا لو جرت الانتخابات في هذه الأيام (مقابل ٣٩ مقعداً قبلها بأسبوعين)، في حين يحصل حزب "العمل" على ١٩ مقعداً (مقابل ٢١ مقعداً قبل أسبوعين)، أما الليكود فظل يراوح مكانه وحصل على ١٤ مقعداً. وحصلت "شاس" على ٩ مقاعد، أما الأحزاب العربية فقد حصلت على ٨ مقاعد، الإتحاد القومي ٦ مقاعد، يهدوت هتوراه ٦ مقاعد، يسرائيل بيتينو ٦ مقاعد، شينوي ٤ مقاعد، المفدال ٤ مقاعد، ميرتس ٣ مقاعد. كما بين الإستطلاع أن باقي الأحزاب تحافظ على قوتها إلا حزب ميرتس الذي يستمر في التراجع حيث حصل على ثلاثة مقاعد فقط (مقابل ٥ مقاعد قبلها بأسبوعين). الاستطلاعات التي اجريت بعد شهرين في نهاية شباط الماضي تشير الى تغيرات طفيفة باتجاه سلبي لحزب كاديما أي خسارة عضو او اثنين وصعود لليكود بعضو او اثنين وكما يبدو لن يكون تغيير بعيد المدى، وبعد أكثر من شهرين تبين من استطلاع هآرتس الذي نشر في ٩ آذار ٢٠٠٦ أن حزب كاديما تراجع قليلا (٣٨) مندوبا وحزب العمل ١٨ مندوبا والليكود في ارتفاع (١٧ مندوبا) وأن ٢٤٪ من المصوتين لم يحددوا موقفهم. كل ذلك يعني أن نتائج الانتخابات ستحسم قريبا من هذه النسب والأرقام، أي ان أيهود أولمرت سيكلف بتشكيل الحكومة الجديدة.

لماذا هذا التراجع في قوة حزب كاديما قبل الانتخابات بثلاثة أسابيع؟

السبب في رأيي هو أن الاسرائيليين بدأوا يتعودون على غياب شارون عن الحلبة، واذا كان هناك من ذهب الى كاديما بسبب شخص شارون فان هؤلاء المصوتين سينسحبون الى مواقع أخرى، فشارون حاضر كشخص وحاضر كمشروع ويمكن للحزب الذي اسسه أن يحافظ على حضور المشروع لكنه لا يستطيع الحفاظ على حضور الشخص.

لا يزال معظم الاسرائيليين يؤمنون أن شارون كان الوحيد القادر، على تحقيق "الأمن والسلام"، أولا لأنه يتمتع بصفات الرجل القوي القادر على كل شيء (يوصف بالبلدوزر) وثانيا لأنهم يميلون الى مقارنة شارون بمناحيم بيغن ، (وبعد الانسحاب من غزة باسحق رابين) ويعتقدون أن بيغن اليميني زعيم الليكود، كان الوحيد القادر على توقيع اتفاقية سلام مع مصر، والمعتقد السائد في الرأي العام الاسرائيلي أن شخصية يمينية قوية هي القادرة على حل الصراع مع الفلسطينيين.

لماذا شارون في نظر الاسرائيليين؟

لا يزال معظم الاسرائيليين يؤمنون أن شارون كان الوحيد القادر، على تحقيق "الأمن والسلام"، أولا لأنه يتمتع بصفات الرجل القوي القادر على كل شيء (يوصف بالبلدوزر) وثانيا لأنهم يميلون الى مقارنة شارون بمناحيم بيغن ، (وبعد الانسحاب من غزة باسحق رابين) ويعتقدون أن بيغن اليميني زعيم الليكود، كان الوحيد القادر على توقيع اتفاقية سلام مع مصر، والمعتقد السائد في الرأي العام الاسرائيلي أن شخصية يمينية قوية هي القادرة على حل الصراع مع الفلسطينيين. هذا الوهم ناجم عن عدة أسباب، تكرسه في الوعي الاسرائيلي وتحوله الى قناعة يقينية، الأول هو أن بيغن الذي أوصل هذا اليمين لأول مرة الى الحكم، وقع اتفاقية مع مصر تخدم المصلحة الاسرائيلية على حساب الشعب الفلسطيني والمصلحة العربية بشكل عام وهذا يستوي تماما مع المفهوم الاسرائيلي للسلام مع العرب، أي أن يكون السلام أولا في مصلحة اسرائيل وإلا فلا يعتبر سلاما.

السبب الثاني هو أن العقلية الاسرائيلية التي تقوم على منطق القوة تبحث بطبيعة الحال عن القوي، وحسب كل المفاهيم فان شارون كان رجلاً قويا، لا بل هو رجل القوة في اسرائيل، وحتى أولئك الذين يعتقدون، بحق، أن المستوطنات هي العقبة في طريق الوصول الى تسوية مع الشعب الفلسطيني، فانهم يؤمنون ان شخصية مثل شارون فقط تقدر على ازاحة هذه المستوطنات. شارون هو الأب لنظرية الاستيطان ليس فقط في المناطق المحتلة عام ٦٧ بل في الجليل والمثلث أيضا، ففي سنوات الثمانين أقام عشرات المناطر (قرى يهودية صغيرة) على قمم الجبال في الجليل بعد مصادرة الأرض العربية وكانت له الباع الطويلة في عملية تهويد الأرض وتوسيع وتكثيف الاستيطان في الضفة وقطاع غزة وهضبة الجولان.

السبب الثالث في ايمان الاسرائيليين بقدرة شارون هو غياب البديل، أي غياب شخصية في حزب العمل أو في أي حزب آخر، تطرح بديلا راسخا وأكيدا لما يمثله شارون.

لم يكن حزب العمل في أي مرحلة من المراحل بديلا لليكود أو اليمين في اسرائيل، دائما كان مذدنبا خلف هذا اليمين ويغطي عوراته ويستر على أفعاله وسياسته، وما يسمى اليسار الصهيوني المركب من قوى بين حزب العمل وميرتس كان دائما صهيونيا وليس يساريا، وأما مواقفه المعتدلة ، الى حد ما، من التسوية في الشرق الأوسط فهي لأنه يعتقد أنه يستطيع تجيير هذه التسوية لصالح اسرائيل والأيديولوجيا الصهيونية، وقس عليه كل "برامج السلام" التي طرحتها هذه القوى وبرامجها الحزبية التي لا تعترف بالحقوق الكاملة للشعب الفلسطيني بل بحقوق منقوصة، بما في ذلك حقه في الاستقلال التام والانسحاب الى حدود الرابع من حزيران، ولعل مشروع شمعون بيريس حول الشرق الأوسط الجديد اكبر دليل على هذه الرؤية ومعه لاحقا مبادرة جنيف التي تعتبر متقدمة جدا بالمفهوم الاسرائيلي الصهيوني وفيها "تنازلات" كبيرة للفلسطينيين ومثلها أيضا مبادرة "الاحصاء القومي" بقيادة عامي أيلون رئيس جهاز الشاباك سابقا والعضو في حزب العمل.

السبب الرابع في ايمان الاسرائيليين بقدرة شارون يعود الى نظرية نشأ عليها الاسرائيليون في الأدبيات الاسرائيلية والصهيونية حتى قبل قيام اسرائيل، وهي أن العرب لا يفهمون الا لغة العصا، ولا يمكن التعايش معهم الا اذا كانوا منكسي الرؤوس، وهم يعتقدون أن شارون هو الوحيد القادر على توجيه الضربات الموجعة للفلسطينيين، وفي خلال سنوات الانتفاضة التي أوجعت الاسرائيليين كان شارون ينزل الضربات الأكثر ايلاما وهذا يشبع رغبة الانتقام التي سيطرت على قطاعات واسعة من الاسرائيليين وكذلك يعمق في أنفسهم الأمل أن المزيد من الايلام سوف يجعل

سقطت نظرية أرض اسرائيل الكبرى من نهر الأردن الى البحر المتوسط، هذه النظرية التي كانت في صلب المشروع الصهيوني والتي تحققت في حرب حزيران ١٩٦٧ باحتلال كامل الوطن الفلسطيني وبدأت تنهار عمليا عام ١٩٩٣ بتوقيع اتفاقات أوسلو، انها لم تعد قائمة في الوعي الاسرائيلي الجمعي الذي يشكل قوى المركز، وهي التي تمثل الاجماع القومي الإسرائيلي.

الفلسطينيين يقبلون من شارون ما رفضوا قبوله من ايهود باراك في كامب ديفيد.

ليست هناك أية مؤشرات تدل على أن تغييرا جوهريا سيطرأ على مواقف الأحزاب الاسرائيلية استعدادا لخوض هذه الانتخابات وبالطبع مع رفع نسبة الحسم الى ٢ بالمائة فان الأحزاب الصغيرة سوف تبحث عن مجالات الاصطفاف لضمان تمثيلها وقد يغيب عدد من هذه الأحزاب الممثلة اليوم بنائبين أو ثلاثة.

أولمرت يطبق برنامج شارون

قبل ثلاثة أسابيع من موعد الانتخابات ، أعلن أولمرت عن برنامجه السياسي هو وحزبه، هذا البرنامج الذي لا يقدم فيه أي جديد عن مشروع شارون الذي طالما تحدث عنه قبل غيبوبته فما هو برنامجه بخطوط عريضة؟

شارون مع حاييم بارليف في حرب تشرين ١٩٧٣

قال أولمرت لصحيفة "معاريف" الإسرائيلية: "إنه بحلول ٢٠١٠ لن يكون هناك مستوطنون إسرائيليون على الجانب الشرقي من الجدار". وهذه هي المرة الأولى التي يعترف فيها مسؤول إسرائيلي بأن الهدف من الجدار –الذي تشيده إسرائيل أساساً كإجراء أمني لمنع المقاومين، هو أن يكون حدوداً نهائية لها. وأضاف، "إنه يمكن نقل الجدار الفاصل وهو عبارة عن سور الكتروني في معظم المناطق التي يمر بها، لكن ارتفاعه يبلغ ٧ أمتار في القدس وقلقيلية". وقال، "سنتجمع خلف خط السور، وستظل القدس موحدة، وستبقى الكتل الاستيطانية المركزية، وسيجري توسيعها. وفي نهاية العملية سننفذ انفصالاً كاملاً عن أغلبية الفلسطينيين". وفي مقابلات أخرى مع صحف: "معاريف" و"هآرتس" و"يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية اليومية، شدد أولمرت، على أن حكومته ستشيد المنطقة (إي.١) المثيرة للجدل شرق القدس للربط بين المدينة ومستوطنة "معاليه أدوميم" وقد بدأ في منتصف آذار بتنفيذ مخطط المنطقة إي ١ . وفي تصريحات أخرى له ، قال أيضاً: "إن حكومته سترسم الحدود النهائية لإسرائيل خلال ٤ أعوام إذا فاز حزب "كاديما" في الانتخابات الإسرائيلية المقبلة". وأكد أولمرت، في مقابلة سابقة مع صحيفة "جيروزالم بوست" الإسرائيلية اليومية، أن إسرائيل "ستنفصل تماماً" عن أغلبية الفلسطينيين في الضفة الغربية. وأشار، "إن حكومته سترسم الحدود من جانبها فقط إذا لم تعترف حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) بإسرائيل وتدين "الإرهاب" وتقبل الاتفاقات السابقة وتلقي بسلاحها في توقيت مناسب".

سقط ما يسمى باليسار الصهيوني، هذا اليسار الذي كان يسارا فقط لأنه على يسار اليمين الصهيوني وليس لأنه فعلا اتخذ مواقف يسارية مثل حزب "ميرتس/ ياحد" وجناح في حزب العمل وحركات خارج البرلمان مثل "سلام الآن"، هذا اليسار بدا ينهار مع بداية الانتفاضة الثانية وبرز ضعفه وهشاشته في السنوات الخمس الأخيرة وتدل الاستطلاعات الى أنه لن يتمكن من المحافظة على مواقعه.

في تصريحات أولمرت ووزرائه والناطقين بلسانه وفي برامج الدعاية الانتخابية يعرض برنامجه الشاروني كاملا ومفصلا معيدا بذلك حضور شارون الذي لم يصدق الاسرائيليون أنه يمكن أن يغيب حتى وان كان في غيبوبة تامة ، كما يؤكد أطباؤه في مستشفى هداسا.

ما الذي سقط في هذا الحراك السياسي الحزبي الإسرائيلي؟

أولا: سقطت نظرية أرض اسرائيل الكبرى من نهر الأردن الى البحر المتوسط، هذه النظرية التي كانت في صلب المشروع الصهيوني والتي تحققت في حرب حزيران ١٩٦٧ باحتلال كامل الوطن الفلسطيني وبدأت تنهار عمليا عام ١٩٩٣ بتوقيع اتفاقات أوسلو، انها لم تعد قائمة في الوعي الاسرائيلي الجمعي الذي يشكل قوى المركز، وهي التي تمثل الاجماع القومي الإسرائيلي. دعاة هذه النظرية في الانتخابات المقبلة هم ممثلو المستوطنين في الليكود والأحزاب اليمينية الأخرى، شارون الذي ترعرع على أفكار حزب المباي البراغماتية تخلى في وقت مبكر عن مشروع أرض اسرائيل الكبرى ليعود الى براغماتية معلمه دافيد بن غوريون: عصفور باليد ولا عشرة على الشجرة.

ثانيا: سقط ما يسمى باليسار الصهيوني، هذا اليسار الذي كان يسارا فقط لأنه على يسار اليمين الصهيوني وليس لأنه فعلا اتخذ مواقف يسارية مثل حزب "ميرتس/ ياحد" وجناح في حزب العمل وحركات خارج البرلمان مثل "سلام الآن"، هذا اليسار بدا ينهار مع بداية الانتفاضة الثانية وبرز ضعفه وهشاشته في السنوات الخمس الأخيرة وتدل الاستطلاعات الى أنه لن يتمكن من المحافظة على مواقعه فلا يتوقع لحزب ياحد برئاسة يوسي بيلين الحصول على أكثر من ٥ بالمائة وحتى حزب العمل نفسه لا يتوقع أن يزيد تمثيله في الكنيست، هذا اليسار الذي تخاذل في الانتفاضة الأخيرة وأيد شارون في مجمل سياسته وبخاصة الاقتصادية التي رسمها بيبي نتنياهو بصفته وزيرا للمالية، ولذلك فانه لن يكون في هذه الانتخابات بديل حقيقي لحزب كاديما

وهم حزب العمل

لماذا يتراجع حزب العمل بقيادة عمير بيرتس ؟

انتخب أعضاء حزب العمل عمير بيرتس رئيسا للحزب اعتقادا منهم أن المعركة في هذه الانتخابات ستكون على الوضع الاقتصادي والاجتماعي لأن السنوات الثلاث الأخيرة شهدت أسوأ حالة اجتماعية اقتصادية، تدني الأجور وزيادة البطالة وتقليص الخدمات الصحية والاجتماعية والتربوية وشهدت أيضا محاولات احتجاجية من أكثر الفئات تضررا (احتجاج فيكي كنافو ومسيرتها الاحتجاجية من ديمونا الى القدس) ومظاهرات المتقاعدين وغيرهم، واعتقدوا أيضا أنه بعد الانسحاب من غزة والذي أيدوه بدون تحفظ ستتجه الأنظار الى الوضع الداخلي ولذلك فان عمير بيرتس سيشكل البديل ليس فقط لشمعون بيرس بل لشارون أيضا. هذا التقييم صحيح الى حد ما ولكن ليس مع منافس مثل شارون، فهو عمل وسيعمل كل شيء من أجل تحويل اللعبة الى ملعبه ، فهل يمكن أن يرضى شارون بأن تتمحور الانتخابات حول البطالة والفساد؟

حزب العمل فقد النخب الأشكنازية التي يمثلها شمعون بيرس وحاييم رامون (انضما الى حزب كاديما مع دالية ايتسك) ومن جهة أخرى انضمت اليه قوى كانت تدعم الليكود وميرتس وشينوي فتعوض عما فقده ولكنها لن تدفع بالحزب لمنافسة حقيقية ومتكافئة مع أولمرت المرشح الأقوى لتشكيل حكومة تواصل ما كان شارون بدأه قبل غيبوبته.

حضور شارون في هذه الانتخابات كان العامل الأساس في تحجيم حزب العمل وزعيمه بيرتس لأن شارون قبل غيبوبته أقام جدارا عاليا بين هذه الانتخابات وبين الفقر والتدهور الاجتماعي والأخلاقي، كي يخوض معركة يتقن استعمال ادواتها ، معركة على الأمن وهو المعتبر في نظر الاسرائيليين: "سيد الأمن الأكبر".